المحاضرة الثانية : المنهج البنيوي(1)مفهومه تاريخه روافده وأعلامه

أ.د نبيل مزوار

مقدمة

تبنت مقاربة العمل الأدبي مناهج مختلفة سياقية أبرزها المنهج التاريخي والاجتماعي والنفسي ... وأخرى نصوصية تركز على النص أهمها: المنهج السميائي ، المنهج الأسلوبي، المنهج البنيوي...أو البنيوية و هو موضوع هذه المحاضرة فما مفهوم البنيوية ؟ ومتى ظهرت ؟ وما روافدها؟ وما خصائها وما مبادئها، ومن روادها وما وهل استمرت أم تقوضت ؟

مفهومها:

أولا: لغة

-" البِنية والبُنية ما بنيته، وهو البِنى والبُنى، البنية الهيئة التي بُني عليها. وفلان صحيح البنية أي الفطرة وأبنيتُ الرجل أعطيته بناء، وما يبتني به داره"[1].

على أن المقصود من ذكر مواد البناء في البنية هو كيفية اختيار وتجميع هذه الموادِّ وتركيبها وتأليفها خدمة لغاية مخصوصة وما يمكن أن ينتهى إليه هنا في مفهوم البنية هو أن فالبنية مشتقة من "بَنى يبْني بناءً"، وهو التشييد والعمارة والصورة أو الهيئة التي شُيِّد عليها بناءٌ ما، وكيفية ذلك التركيب [2]

ثانيا : اصطلاحا

يعرفها جان بياجه بقوله هي نسق من التحويلات له قوانين خاصّة، يظل قائماً ويزداد ثراءً بفضلها ، من دون أن تخرج عن حدوده أو تستعين بعناصر خارجة عنه [3]

ويعرفها يوسف وغليسي بقوله " هي منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية محايثة، تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته، مستقلا عن غيره"[4]

و الحق أن مفهومها الاصطلاحي لم يكن محل اتفاق إذ خلف جدلا فكريا واسعا بين الدارسين بباعث اختلاط هذا المصطلح بعلوم مختلفة لكنهم يتفقون في كونها مشروعا منهجيا بالدرجة الأولى [5]

أنواعها

ليست البنيوية نوعا واحد بل هي كما يقال بنيويات: البنيوية اللسانية مع دي سوير

---

[1] انظر ابن منظور، لسان العرب، ط3 ، دار صادر بيروت، لبنان :2004 ، **مج/14**ص106

[2] يُنظر: المصدر نفسه مج 14/ ص89

[(3)]جون بياجي :مشكلة البنية، تر :عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات، لبنان، ط3 1982ص08.

[4] يوسف وغليسي :مناهج النقد الأدبي جسور للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر ط:3، 2010ص 13

[5] عبد السلام صحراوي :عتبات النظرية الأدبية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية قسنطينة، الجزائر ص161

والبنيوية السردية مع فلاديمير بروب والبنيوية الأسلوبية مع ريفاتير والبنيوية السيميوطيقية مع غريماس والبنيوية النفسية مع جاك لاكان والبنيوية الأنتروبولوجية ليڤي شتراوس والبنيوية الفلسفية مع ميشال فوكو و وجاك دريدا .

تاريخها وتطورها

ظهرت البنيوية في النقد الأدبي منتصف العقد الثاني من القرن العشرين [6] ولعل أولى الآثار الدالة عليها صدور محاضرات في اللسانيات العامة لفراند سوسير سنة1916.على أن هذا المصطلح استعمل قبل هذا التاريخ في فن العمارة منذ منتصف القرن السابع عشر[7] وقد وبلغت ذروتها في الستينات و بداية السبعينات. من القرن الماضي .وقد ظهرت في أكثر من مكان أهمها فرنسا وسويسرا وبلغاريا وأمريكا وقد تأخر ظهورها في أمريكا لطبيعة المثقف الأمريكي[(8)].
ويمكن القول بأن فرنسا كانت بيئة صالحة لنمو البنيوية وازدهارها لكثرة اشتغال أعلامها بها- حتى اصبحت البنيوية الفرنسية هي الشكل المعبر عن الطموح البنيويَّ[(9)] وقد اقترن ظهورها في فرنسا بترجمة(تودوروف)كتابه" نظرية الأدب، نصوص الشكلانيين الروس" إلى الفرنسية[10] . ثم بدأ نتشارها في العالم ويعزى الفضل في ذلك لياكبسون الذي هاجر من فرنسا بلغاريا ثم سويسرا و منها إلى أمريكا بعد الحرب النازية وقد كان لمحاضراته الشهيرة (الصوت والمعنى) أكبر الأثر في جذب مثقفيها للبنيوية [(11)].بينما لم تظهر في الوطن العربي إلا أواخر السبعينات وبداية الثمنينيات؛ لشعورهم بعجز المناهج السياقية عن الإيفاء بـــ(متطلبات دراسة النص [(12)].

دواعيها

لقد توفرت دواعي كثيرة سهلت ظهورها وانتشارها في النقد الأدبي من ذلك :

مواكبتها لمتطلبات العصر وثقافته، كما ظهرت كردِّ فعلٍ للاعقلانية الرومانسية وكذا التوظيف المفرط للبعد الاجتماعي في الأدب سيما التوجه الماركسي.[13] فضلا عن أثر الفلسفة الحسية عند كونت وهو أساسها الفكري و كما سهل ظهرها افتقار الماركسية و الفرويدية الى العلمية من خلال النظريتين الاجتماعية و النفسية ناهيك عن الحاجة إلى تيار فكريّ يحد من إفراط الوجودية في الحرية الفردية.

روافدها

---

[6] يُنظر: الواد، حسين :قراءات في مناهج الدراسات الأدبية .سراش للنشر، تونس، 1985، (ص45

[7] عبد السلام صحراوي، عتبات النظرية الأدبية الحديثة ص157

[(8)]إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر :جابر عصفور، ط1 ، دار سعاد الصباح، الكويت 1992، ص 391

[(9)] المرجع نفسه ص**260**

[10] عزام، محمد :تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية .منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، (ص13).

[11] إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر :جابر عصفور، ط1 ، دار سعاد الصباح، الكويت 1992، ص 391

[12] ينظر: صورة المنهج الحديث من خلال بعض النماذج الأكاديمية ، ضياء خضير :246.

[13] الكيري، حسناء الإدريسي :البنيوية في النقد الأدبي، مدخل تعريفي .بحث منشور في صحيفة "قاب قوسين" الإلكترونية، بتاريخ: 11/ 23/ 2015.

تستند البنيوية على خلفية معرفية ظلت توجه مسارها النقدي ويمكن الحديث عن مرجعيتين أساسيتين مرجعية علمية فلسفية وأخرى لسانية
وتتمثل المرجعية الأولى في الفلسفة الوجودية ، والفلسفة الماركسية و الكشوف والنظريات العلمية ويتجلى أثر الفلسفة الوجودية في الاتجاه البنيوي من خلال
مقولاتها المتعلقة بالحرية والمركزية الفردية إلى جانب اعتقادها أن المعرفة الحقيقية مبنية على الحسية، المنطقية والرياضية، كما أن تحقيق وحدة النظام تعد أحد أهم الأسس في مجال بحث هذه النظرية وهي مسألة على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للبنيويين ناهيك عن تمجيد هذه الفلسفة للخبرة الواقعية وتسفيهها لكل ما هو ميتافيزيقي أو لاهوتي .
وبالمقابل كان للفلسفة الماركسية دور بارز في تبلور الاتجاه البنيوي ذلك أن هذه الفلسفة التي اهتمت بقضايا هي بالأساس من مرتكزات البنيوية فضلا عن قيامها على صراع المتناقضات والطبقات إذ النظرية الاجتماعية تقوم على فكرة البناء الفوقي و البناء التحتي للمجتمع .عدا اعتقادها بأولوية المادة ورؤيتها حول الإله وعلاقة ذلك بموت المؤلف التي تحدث عنها بارت كما يضاف لهذه الآثار الفلسفية الانتصارات العلمية التي حققتها العلوم التجريبية وبحوث الذرة والميكرو فيزياء.

أما المرجعية الثانية فهي المرجعية اللسانية وترتكز على ثلاث مصادر مهمة

المصدر الأول هو حركة الشكلانيين الروس 1915 ،1930، وهي مؤلفة

من حلقتين لغويتين وهما حلقة موسكو، وحلقة سانت بيترسبورغ أو الأبوياز.

وقد كان لهذه الحركة أراء نقدية غذت المنهج البنيوي ذلك أن الشكلانيين دعوا إلى جعل النص الأدبي محور الدراسة النقدية ، ثم إنهم لا يرون الأدب صورة للمؤلف، ولا انعكاسًا لبيئته[14] وهو جوهر النظرية البنيوية مع استبعادهم لسلطة أي منزع فكري على للنص، والتركيزهم على الجانب الجمالي للأدب، فضلا عن أن تحليلهم لمفهوم الشكل قريب جداً من مفهوم البنية [15]

أما المصدر الثاني فهو النقد الجديد لقد كان لهذه المدرسة أثر بين في مذهب البنيويين من خلال نظرة أعلامه للشعر إذ يراه [عزرا باوند] نوع من الرياضيات الفنية التي تستغني عن المضمون ومن ثم يرى[هيوم]أن القالب الشعري هو المهم والهدف لا غيره كما يعتقد [جون كرو رانسوم.[16] فضلا عن رفع أعلامه لشعارات كانت معالما

[14] محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي، على ضوء المناهج النقدية دراسة في نقد النقد، د ط، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق2003 م، ص13
[15] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1 ، دار الشروق القاهرة 1989 :ص 17
[16] محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي ص

بارزة للحركة البنيوية وأن لا هدف للشعر سوى الشعر ذاتِه وهوما يؤكد توازي نتائجهما [17] .

أما المصدر الثالث فهو الدرس اللساني الحديث بزعامة فرديناد دو سوسير 1857-1913 لقد أثر هذا الرافد لا في صياغة النظرية البنيوية فحسب بل على عموم المدارس التي جاءت بعدها من ذلك مثلا ما أشار له دو سوسير من ثنائيات : اللغة و الكلام ، التواقتية، والتعاقبية، الصوت والمعنى، الدال والمدلول علم اللغة الداخلي وعلم اللغة الخارجي .....وادراج الظواهر في سلسلة من المقابلات [18] هو من صميم النظرية البنيوية ومن ثم جاء تفريق البنيويين بين الأدب و الأدبية .

وكذلك معارضته للمعالجة الثابتة بفصل اللغة عن التاريخ " إذ أن علم اللغة لا يسلم بأن هناك أشياء مفروغا منها تظل قائمة "[19] كما غذى اعتقاده أنّ المفردة ليس لها أي معنى إلا من خلال علاقاتها مع التراكيب وهو في صلب ما تدعوا اليه البنيوية

ناهيك عن نظرته إلى اللغة على أنّها نسق من النظم والظواهر المتكاملة والمتساندة وظيفيا[20]
أما المصدر الرابع فهو حلقة براغ وقد تأسست 1926: هي حلقة دراسية مكوَّنة من ثلة من علماء اللغة أبرزهم ياكبسون وتأثيرها في البنيوية منطقي وطبيعي لأنها تعد امتدادا للشكلانيين الروس من حيث المنهج ومن ضمن ما عرفت ي=به هذه الحلقة

سعيها لإرساء قواعد الدراسة العلمية للظواهر الأدبية واللغوية وهو عين ما تهتم به البنيوية وكذلك حديثها بشكل صريح متماسك عن بنائية اللغة[21]

أعلامها

- فرديناند دي سوسير:

عالم ولغوي سويسري ولد في26 نوفمبر1857وتوفي22 فبراير 1913يعدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث.و الرائد الاول للبنيوية مع أنه لم يستخدم مصطلح بنية من أبرز آثاره كتاب: محاضرات في اللسانيات العامة ، الذي نُشره تلامذته في باريس عام 1916 من أهم آرائه تمييزه بين اللغة كنظام واللغة كحدث فعلي يمارسه شخص معين ، ومنها أن اللغة نسق من النظم والظواهر المتكاملة

[17] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر ص 81
[18] * * تكمن أهمية الثنائيات في الكشف عن العلاقات بين العناصر التي تربطها وتكونها، وفي هذا المجال
[19] ينظر صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1 ، دار الشروق، القاهرة :1989 **ص19 ،20**
[20] أحمد أبو زيد، مدخل إلى البنائية، دط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة:1955م، ص
[21] بلقاسم، محمد :النقد البنيوي، الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص .جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 2009.

والمتساندة وظيفيا[22] ومنها المفردة ليس لها أي معنى إلا من خلال علاقاتها مع التراكيب الأخرى.

-كلود ليفي شتراوس

ولد كلود ليفي شتراوس في بلجيكا بمدينة بروكسل في 28 نوفمبر 1908، وتوفي في فرنسا في مدينة باريس في 30 أكتوبر 2009يعد زعيم البنيوية الفرنسية، فلقب بعميد البنائيين، ومؤسس البنيوية الأنثروبولوجية ومن أهم آرائه عمم مفهومه البنية على جميع فروع المعرفة البشرية .-البنيوية عنده منهج يطبق على كل الدراسات ومن أشهرمؤلفاته البنى الأولية للقرابة 1949العرق والتاريخ 1952الانتروبولوجيا البنيوية. ومن أبرز نشاطاته توطدت صداقته fرومان جاكبسون » الذي قاده إلى الاهتمام بعلم اللغة البنيوي، --نشر مقال عن التحليل البنيوي في علم اللغة والأنثروبولوجيا نشره عام 1945 في مجلة حلقة نيويورك [23].

رومان جاكبسون

هو عالم لغوي، وناقد أدبي روسي ولد في 11تشرين الأول 1896 وتوفي 18 تموز1982 أحد أبرز رواد المدرسة الشكلية الروسية ومن أبرز البنيويين من مؤلفاته تعد مرجعا من اهم مراجعها تخرج على يديه أجيال من الباحثين في أوربا وأمريكا[24] ومن أبرز آراؤه التفريق بين الأدب والأدبية ومنها تركيز على أدبية الأدب وليس وظيفة الأدب.

4-رولان بارت

فيلسوف فرنسي، ناقد أدبي، ، وُلد في 12 نوفمبر 1915 وتُوفي في 25 مارس 1980أحد أهم الشخصيات التي منحت المنهج البنيوي الحضور وآراؤه تعد معلما من معالم الدرس البنيوي من ذلك: دعوته إلى تحرير النص من سلطة المؤلف وربطه بسلطة القارئ ,من ذلك أن تحليل الأثَر الأدبيّ ينبغي أن يكون معزولًا عن أيَّة قرينة، بدلًا من الإجمال التاريخيّ لعصرٍ من العصور ومن مؤلفاته مؤلفات رولان بارت لذة النص ، من البنيوية الى الشعرية، مدخل الى التحليل البنيوي للقصة ،النقد البنيوي للحكاية ،التحليل النصي

تزفيطان تودوروف

تزفيتان تودوروف فيلسوف فرنسي-بلغاري وُلِد في 1 مارس 1939 في مدينة صوفيا البلغارية. يعيش في فرنسا منذ 1963، توفي يوم 7 فبراير 2017 عن عمر 77 سنة. يعد هذا الناقد من أبرز الناقد الذين اهتموا بالمنهج البنيوي ومن ما أهم آرائه

---

[22] أحمد أبو زيد، مخل إلى البنائية، دط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة 1955م، ص1

[23] إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر :جابر عصفور، ص35-

[24]) 1صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي ص82

-تركيزه على العلاقات الباطنية الموجودة بين الكلمات ومنها أن النص مصنوع من جمل، وهي خاضعة لمستويات متعددة من الكلام [25].وكذلك دعوته لدراسة العمل بطريقة محايثة أي عزله عن جميع السياقات الخارجية ومن مؤلفاته شعرية النثر "مقدمة الشاعرية ، ميخائيل باختين : مبدأ الحوارية ،مدخل إلى الادب العجائبي"، وكتاب "الأدب في خطر."

أما في العالم العربي فمِنهم على سبيل المثال لا الحصر: كمال أبوديب ، حميد الحميداني، محمد عزام ، عبد المالك مرتاض عبد الله الغذامي .

مصادر ومراجع المحاضرة :

1-ابن منظور، لسان العرب، ط3 ، دار صادر بيروت، لبنان :2004

2-جون بياجي :مشكلة البنية، تر :عارف منيمنة ، منشورات عويدات، لبنان، ط3 1982

3-يوسف وغليسي :مناهج النقد الأدبي جسور للنشر والتوزيع قسنطينة الجزائر ط:3، 2010

4-إديث كريزويل، عصر البنيوية، تر :جابر عصفور، ط1 ، دار سعاد الصباح، الكويت 1992

05 -عزام، محمد :تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية .منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

06-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1 ، دار الشروق القاهرة :2004

07-صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1 ، دار الشروق، القاهرة 1998

08-أحمد أبو زيد، مدخل إلى البنائية، دط، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة : 1 1955

09-[1] بلقاسم، محمد :النقد البنيوي، الخلفيات اللسانية والأسس المعرفية والخصائص .جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 2009.

11-محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، ط1 ، دار العودة، بيروت1979 :

[25] محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقاربة بنيوية تكوينية، ط1 ، دار العودة، بيروت1979 : ص20